بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة الشيخ العلامــة

عبيـد بن عبد الله الجـابـري

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

-حفظـه الله تعالـى-

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملكُ الحقُّ المبين، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله سيد ولد آدم أجمعين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا علىٰ مرِّ الأيام واللَّيالي والشهور والسنين.

أما بعد؛ فقد اطلعت علىٰ ما كتبه أخونا أبو عبد الأعلىٰ خالد بن محمد بن عثمان بعنوان:

« المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني
أصول منهج أهل السنة -أهل الحديث والأثر-
ووافق فيها منهج القطبية السرورية »

فألفيتُهُ بحثًا نفيسًا جميلاً كشف الكاتب فيه -جزاه الله خيرًا- بالدليل عن جُملة من مخالفات أبي إسحاق الحويني لأهل السنة، ومن تلك الجمل:

تكفيره المُصِر علىٰ المعاصي؛ لأنه في زعمه مستحل والمستحل كافر.

ومنها: ثناؤه علىٰ رموز في السرورية القطبية، مثل: محمد حسَّان.

إلى غير ذلك من التقريرات الشنيعة التي ضمنها الحويني كثيرًا من خطبه ودروسه فيها -مخالفات لعلماء السنة والجماعة-.

فمثل هذا الرجل لا يجوز أخذ العلم عنه، بل يجب الحذر منه؛ وإن زكَّاه من زكَّاه من المنتسبين إلى العلم.

فجزى الله أخانا أبا عبد الأعلى خيرًا لقاء ما كشف لنا عنه من انحرافات الحويني...[1].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبيد بن عبد الله الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا

حُرِّر صباح الاثنين السادس من رجب
عام ثلاثين وأربعمائة وألف بالمدينة النبوية

(1) وبعد أن انتهيت من قراءة المخالفة الأخيرة من مخالفات الحويني لأصول منهج السلف الصالح على العلامة عبيد، قال -حفظه الله- معقِّبًا: «بهذا نكتفي.. عرفنا أن الحويني تكفيري قطبي ينهج منهج الإخوان المسلمين».

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمــة

أ. د. عبد الرحمن بن صالح محيي الدين

الأستاذ الْمشارك ومدير قسم السنة بالْجَامعة
الإسلامية بالْمَدينة النبوية سابقًا

-حفظه الله تعالى-

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فقد ناولني الأخ الفاضل أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان كتابه الموسوم:

« المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني
أصول منهج أهل السنة -أهل الحديث والأثر-
ووافق فيها منهج القطبية السرورية »

وهي ثمانية مسائل جمعها الأخ أبو عبد الأعلى من كلام أبي إسحاق من أشرطته وأقواله، فإن كان ما نقله أبو عبد الأعلى صحيحًا، **فآمل من الشيخ أبي إسحاق أن يرجع عن هذه البواطيل، وإلا فللأخ أبو عبد الأعلى نشرها ونشر الردِّ عليها للعامة**؛ حتى يكونوا على بينة من هذه المسائل التي دخلت على منهج من يدَّعي السلفية، ومنهج السلف بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ويكون الأخ أبو عبد الأعلى قد أدى ما عليه؛ فجزاه الله خيرًا.

والعناد والمكابرة من صفات أهل الأهواء وإلا فالمسلم خطَّاء، وخير الخطَّائين التوابون.

والله أسأل أن يهدي ضال المسلمين لا سيما دعاتهم فيما أخطؤوا حتىٰ لا يُتَّبع الداعي علىٰ خطئه.

والأصل في الشيخ أبي إسحاق إن صدرت منه هذه المسائل أن يتبرأ منها، **ويحمد الأخ أبا عبد الأعلى الذي بصَّره بها**، لا سيما وهو داعية ويرشد العباد إلى منهج السلف الصالح، والناقد بصير، وأذكِّره بالإمام أبي الحسن الأشعري لَمَّا كان علىٰ منهج ومذهب الاعتزال حيث نشأ عليه، ثم لَمَّا تبيَّن له خطؤه وضلاله تبرأ منه علانية علىٰ الملأ علىٰ منبر مسجد الكوفة كما هو مذكور في سيرته.

والله ولي التوفيق.

كتبه و أمضاه

د: عبد الرحمن بن صالح محيي الدين

المدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

فضيلة الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب مرزوق البنا

مدرس العقيدة بالجامعة الإسلامية

وعضو هيئة التوعية الإسلامية بالْمدينة النبوية سابقًا

- حفظه الله تعالى -

إن الحمد لله نَحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5

6 7 8 9 : ; < = > ﴾ [النساء:١].

﴿ u v w x y z { | } ~ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ

© فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فقد طلب مني الأخ الكريم الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري أن أطلّع على كتابه الذي بعنوان:

«الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح وأصول القطبية السرورية.. ويتضمن المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني أصول منهج السلف الصالح ووافق فيها أصول القطبية السرورية».

فسعدت بعرضه وتقبلته بقبول حسن، وكان هدفي الأول هو أن أزداد علمًا، ثم المساهمة بقدر طاقتي في تصحيح مسار العلوم الشرعية التي استُهدفت من قبَل الأعداء وأهل الأهواء، والتي على رأسها: علمَا العقيدة والمنهج، ثم علم الجرح والتعديل والرد على المخالف، والذي حرص عليه علماء السلف الأوائل ومَن تبعهم بإحسان مِمَّن سلك سبيل المؤمنين، والذي يعتبر من أرقى العلوم؛ لأنه يكشف الزيف عن معدن الدين الصحيح، ويُظهره مُيَّسرًا خاليًا من التعقيدات المذهبية(1)، والأهواء الحزبية، والآراء البدعية، والتي حاول أصحابها إدخالها في الدين الصحيح، حتى خفي على الكثيرين من أهل الإسلام معالم الدين الصحيح؛ وذلك لقلة العلم والمدارسة بينهم، ونُدرة وجود المراجعات العلمية بين المتصدرين لهذا الشأن العظيم: شأن الدعوة والتعليم، فهذا العلم الجليل حفظ الله -عز وجل- به دينه على المحجة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولا يخفى على الإخوة والأخوات -المسلمين والمسلمات- الذين يبحثون عن الدين الصحيح الذي كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم-، أنهم لا يكاد الواحد منهم في هذا الزمان وفي أغلب البلدان أن يجد مَن ينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فقد انضوى الأكثرون تحت مظلة دين الفرق والأحزاب، والكلُّ يؤز بعضهم بعضًا على مخالفة أصول السنة، وكل فرد يريد أن يُكثِّرَ حزبه وينصره، والكلُّ يدَّعي وصلاً بالسنة والسنة لا تقر لهم بذاك، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، ولكننا أُمرنا أن نسدد ونقارب ونستبشر خيرًا، حتى نلقى الله تبارك وتعالى ونحن على الإيمان الصحيح إن شاء الله

---

(1) يظن البعض أن أهل السنة والجماعة -أصحاب الفرقة الناجية والطائفة المنصورة- لا يعتدون بعلم الأئمة الأعلام بحجة عدم التقليد لهم، وهذا ظنٌّ خاطئ، فإن السلفيين يُقدرون هؤلاء الأئمة قدرهم، ويقبلون كلَّ ما قالوه مؤيَّدًا بالأدلة، ويدعون لهم بالخير، ويذكرونهم بالجميل، إلا أنهم يحذِّرون من التعصُّب لهم أو الأخذ بأقوال لهم مرجوحة، مع اعتقادهم أن الأئمة الأعلام مرفوع عنهم الملام؛ لأنهم يجتهدون في معرفة الحق على حسب ما بلغهم من الأدلة، فلا تثريب عليهم، ولا نزكيهم على الله، فالله حسيبهم.

تعالى، وهذا دأب السلف الصالح من عهد الصحابة -رضي الله عنهم-، لمَّا اشرأبت رءوس الفرق في زمانهم، وتبجحت بالتصريح بضلالاتها.

وإن تعجب فعجب قولهم: «لِـمَ لا نوفِّق بين المسلمين ونجمعهم على كلمة واحدة»، وهذه رؤية جميلة يسعى كلُّ داعٍ إلى تحقيقها، ولكن أنَّى لهم ذلك، وهم لا يزالون متحزبين متفرقين كل حزب بما لديهم فرحون بما أتاهم من العلم، وقد اختلفوا فيه بغيًا بيـــــنهم، ﴿ p q r s t u v w x y ! { | } ~ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:٢١٣]، فلنعبده سبحانه ولنتقه سبحانه تحت مظلة التوحيد والمنهج الصحيح قولاً وعملاً، أفرادًا وأسرًا وجماعات ودولاً، حتى يسود الدين الصحيح ويعلو ويسعد أهله ويعزون، ويدخل الناس فيه أفواجًا، ويتحقَّق ما يصبو إليه كل مؤمن.

ومن هذا المنطلق أذكِّر إخواني وأخواتي من أهل الإسلام بفشل هذه المحاولات المتكرِّرة من بعض مريدي الإصلاح والسعي إلى وحدة المسلمين مغلِّبين العواطف على الحقائق، وهذه العواطف تؤدي -على حسب سنة الله في خلقه- إلى نتائج سلبية، فيُرَد هؤلاء إلى ما لم يتوقعوه من انصراف الجمع إلى فراغ، وذلك أن المجتمعين ظنوا أنهم جميعًا على الحق، فسئلوا: هل يمكن أن تجتمع كلمتهم على الدين الصحيح الذي كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم-؟ فقال بعضهم: نحن مجتمعون على الحقِّ وللحقِّ! ولكن الراسخين في العلم -المتمكنين من أصول منهج السلف الصالح- اعترضوا بأن هذا الجمع فيه مَن هم مخالفون لبعض أصول السنة، ففيهم مَن ينزع إلى الاعتزال، أو إلى عقيدة الخوارج، أو إلى التصوُّف ...إلخ، فكيف تجتمع كلمتهم، وهم على هذا التفرق في الدين؟! فانتهى الاجتماع إلى فراغ!!

وفي كل مرة يجتمعون ينتهون إلى فراغ وضياع ..فهل من متعظ؟!

وأخطر دعوات التجميع في الآونة الأخيرة هذه الدعوة القائمة على التآلف مع الرافضة الذين أتوا بقرآن آخر، وحديث آخر، ولكن القوم لا يفقهون ضوابط هذا الأمر الجلل!

وربما يتعجب البعض من هذا السرد، ويعتبره ضياعًا للوقت، بل قد يعتبره حجر

عشرة في سبيل توحيد المسلمين وجمع شملهم، ويقول: هذه أقوال المثبطين المفرِّقين، وإن من هؤلاء ينشأ التنازع في المجتمعات الإسلامية، وتتولد الفتن، وقد مال أغلبهم إلى السياسة البائدة المنادية بترك الاختلافات العقدية بين الفرق والأحزاب كما هي دون طحيص للحق، ورضا بالواقع الذي لا يسر!.

ومن أهم أسباب تفشي هذه البلبلة في أوساط المسلمين، غفلتهم عن إخبار الرسول ﷺ عمَّا سيكون من اختلاف الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهناك مَن يقر بهذا الحديث، لكنه يتأوله بتأويلات باطلة مخالفة لِمَ كان عليه السلف، وكأنهم يريدون تعطيل سنة الله سبحانه في وقوع الخلاف بين الناس، ورغم هذا فالوفاق مُيَسَّرٌ لمن استجاب لله -عز وجل- وللرسول ﷺ إذا دعاه لِمَ يحيه.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. أي: مآلاً وعاقبة، والله المستعان.

وبعد الاطلاع على المؤلَّف الذي نحن بصدده وجدت فيه الردَّ على إحدى الفرق المعاصرة المخالفة لأصول السنة، **وهي السرورية القطبية، والتي بنت أصولها على أصول الخوارج القديمة، فصارت من فرق الخوارج المعاصرة، والسرورية تنسب إلى الداعية محمد سرور زين العابدين الذي تأثر بكتابات الأديب سيد قطب الذي تنسب إليه القطبية.**

وكذلك تضمن الردَّ على بعض الإخوة الدعاة الذين نزعوا إلى آراء هذه الفرقة وغيرها من الفرق في كتاباتهم وخطبهم ودروسهم.

وقد وفَّق الله سبحانه الشيخ خالد محمد عثمان إلى أن يُظهر الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح وأصول الفرقة القطبية السرورية، وذلك من خلال استعراضه للمخالفات التي وقع فيها أحد هؤلاء الدعاة، وهو الشيخ أبو إسحاق الحويني.

وقد كنت أود الاتصال على الشيخ الحويني لأناقشه في هذه المؤاخذات التي أُخِذَت عليه وأناصحه فيها، إلا أني علمت أن البعض قد ناصحه وناقشه أكثر من مرة، لكنه لم

يقبل منهم نصحًا، وقال لأحد الناصحين -لَمَّا طالبه بالرد على المؤاخذات المنتقَدة عليه-: «الردُّ هو عدم الردِّ».

ومن ثَمَّ عزمت -مستعينًا بالله- أن أتعاون مع الأخ المصنِّف الشيخ خالد عثمان في دحض الشبهات التي وقعت في كلام الشيخ الحويني، ولا أقصد بذلك التشنيع أو توسعة مجال الفتنة، ولكن انطلاقًا من القاعدة التي سار عليها أهل السنة في الردِّ على المخالف، إذا أظهر مخالفته وأعلن بها.

ومِمَّا يزيد الأمر أهمية أن هذه المخالفات مِمَّا يمس المسائل الاعتقادية؛ التي هي من الثوابت، أما غيرها فقد يكون فيه السعة والاجتهاد وفق الضوابط الشرعية، ويتأرجح الحكم فيها بين راجح ومرجوح، وهذا بخلاف الثوابت فليس هناك مجال للخلاف فيها إذا توفرت النصوص الدالة عليها.

ومن باب إحقاق الحق وإبطال الباطل، أورد هذه المخالفات التي وقع فيها الشيخ الحويني، -والتي دار الكتاب على تفنيدها-، وأبين بطلانها بكلام موجز مسترشدًا بما قرره أئمة السلف في كتب المعتقد، وما أفتى به الأئمة المعاصرون، فيما نقله المصنِّف -جزاه الله خيرًا- عنهم:

المخالفة الأولى: تكفير المصر على المعصية، حيث صرَّح الشيخ الحويني بتكفير المصر على المعصية، بقوله: «إن المصر هو المستحل، والمستحل كافر»، وقد خالف بقوله هذا أصلاً عظيمًا من أصول السنة، ووافق به منهج السرورية القطبية، والتي هي من فرق الخوارج المعاصرة.

المخالفة الثانية: تسرعه في إصدار الحكم بالتكفير على المعينين، وهذا خلاف ما عليه أئمة السنة من السابقين والمعاصرين؛ حيث إنهم يتأنون في هذا الباب، ولا يسارعون فيه، نظرًا للوعيد الشديد الوارد فيمن كفَّر مسلمًا بغير حقٍّ، وقد أورد المصنِّف النقولات الوافية عن هؤلاء الأئمة في بيان ذمِّهم التسرع في التكفير.

وهذا التسرع في التكفير -دون توفر الشروط وانتفاء الموانع- هو دأب الخوارج قديْمًا وحديثًا، فهو سمة بارزة في زماننا لمن سار على نهج قطب ثم سرور.

المخالفة الثالثة: إحياؤه لقاعدة سيد قطب في الحاكمية، والتي قعَّدها في تفسيره الظلال، وفي كتابه: «معالم في الطريق»، وجعلها شعارًا يسير خلفه أتباعه، وهي قوله: «إن أخص خصائص توحيد الإلهية: توحيد الحاكمية».

وقد بيَّن أهل العلم السلفيون بطلان هذه القاعدة بقولهم: إن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل توحيد العبادة، وأن الحكم بغير بما أنزل الله داخل في مسمى توحيد العبادة.

ولم يقل بقول سيد قطب وأتباعه أحد من أئمة السلف على حد ما نعلم.

المخالفة الرابعة: عدم اعتباره بولاية الحكَّام المسلمين الذين توَّلوا وتمكنوا بالغلبة والقهر، حتى استقر لهم الأمر، مخالفًا بهذا أصلاً من أصول السنة المدوَّن في شتى كتب المعتقد، والمتمثل في عدم جواز نزع اليد من طاعة أولي الأمر، وإن جاروا، ووجوب لزوم جماعتهم في العسر واليسر والمنشط والمكره، بغض النظر عن طريقة توليهم الحكم، هل تَمَّت باختيار أهل الحلِّ والعقد، أم كانت بالعهد، أم بالغلبة والقهر.

وهو بهذا قد وافق أصلاً من أصول الخوارج والمعتزلة الذين لا يعطون الطاعة في المعروف إلا للحكَّام العدول فقط.

المخالفة الخامسة: سلوكه مسلك الخوارج القعدية في تهييج العامة والغوغاء على الحكَّام، واستخدامه في سبيل تحقيق هذا ألفاظًا عامية لا تليق بمقام وَرَثة الرسل والموقعين عن ربِّ العالمين، وكأنه تأثَّر بشيخه كشك -غفر الله له-، والذي امتلأت خطبه النارية بالإنكار العلني على الحكَّام، وهذا المسلك مناقض لِمَا كان عليه السلف الصالح، وهو سمة بارزة من سمات السروريين القطبيين -الذين هم خوارج العصر-، والذين يكفِّرون المجتمعات ويلمزون العلماء.

المخالفة السادسة: ثناؤه على أصناف من الدعاة القطبيين والقصَّاص نحو: محمد ابن عبدالمقصود، وفوزي السعيد، ومحمد بن حسَّان، وعبد الله السماوي -رحمه الله-.

وقد قد قال أئمة السلف: مَن أثنى على أهل البدع، فهو داعٍ لهم، وهو منهم ويُلحَق بهم.

الـمخالفة السابعة: ازدراؤه لبعض أئمة السنة المعاصرين، وطعنه فيهم تصريْحًا وتلميحًا، وتهكمه ببعض فتاواهم في النوازل المدلهمة، حيث عرَّض بإمام الجرح والتعديل في غير ما موضع، وتهكم بفتاوىٰ الأئمة ابن باز والألباني وابن عثيمين -رحمهم الله- في تحريم العمليات الانتحارية، وقوله عمَّن يقول بهذا: «إنها جليطة»، وتهكم أيضًا بالأئمة الذين حذَّروا من انحرافات سيد قطب في مسألة وحدة الوجود، وخلق القرآن، وقال عنهم: «إنهم يتلكَّكون لسيد قطب»..إلخ.

وقد قال السلف قديمًا: أهل العلم والفقه لا يُذكرون إلا بالجميل ومَن ذكرهم بسوء فهو علىٰ غير السبيل، وقالوا: لحوم العلماء مسمومة، وسنة الله في منتقصيهم معلومة.

فالبدار البدار إلى التوبة من هذا الغمز والطعن في علماء ربانيين.

المخالفة الثامنة: وقوعه -من الناحية العملية- في بدعة الموازنات العصرية، واعتباره مَن لم يوازن في كلامه علىٰ بعض الدعاة المعاصرين من القطبيين أنه من الخوارج، وهذا تعدٍّ منه ظاهر علىٰ أهل السنة، وعلىٰ علم الجرح والتعديل، مع أنه ينتسب إلى أهل الحديث.

وأنبه إلى أن علم الجرح والتعديل لا يتعلق بالرواة فحسب، لكنه شامل للدعاة والخطباء والكُتَّاب، تحت عنوان الرد علىٰ المخالف، وهو كذلك داخل تحت مُسمَّىٰ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الـمخالفة التاسعة: سلوكه مسلك القصَّاص واستخدامه أساليبهم وألفاظهم في الخطابة، وقد ذمَّ السلف القصَّاص وحذَّروا من مجالسهم، ونهوا عن الاستماع لهم، ولذا فقد استبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير.

ولينتبه إلى أن القصص المذموم هو بخلاف قصص القرآن والحديث، فلا يستويان.

فهذه هي أهم المخالفات التي خالف بها الشيخ الحويني أصول منهج السلف الصالح ووافق فيها أصول منهج السرورية القطبية.

وقد أساءني ما اطلعت عليه من كلام فضيلة الشيخ علي الحلبي الأخير في تزكية بعض هؤلاء الدعاة القطبيين السروريين، وأساءني أكثر ما أصَّله من أصول لم يسبق إليها

في كتابه: «منهج السلف الصالح بين ترجيح المصالح وتطويح المفاسد»، وإن دافع عنها، ونسبها إلى علم الجرح والتعديل، فإن الأئمة -المشهود لهم بالدفاع عن حوزة الدين وسد المسالك التي قد يتسرب منها البعض للطعن في أصول السنة- لم يقولوا بها، ولم يوافقوه على تطبيقها على أمثال هؤلاء الدعاة على النحو الذي صنعه.

وقد تعجبت من هذا الثناء المبالغ فيه الصادر من الحلبي في حق الحويني في مواطن كثيرة، وهذا مِمَّا فُتِن به كثير من شباب أهل السنة، وتميعت عقيدتهم بسببه، وأصبحوا يأخذون علمهم من القنوات الفضائية والتي يظهر فيها الحويني وإخوانه نحو محمد حسَّان والزغبي ومحمد حسين يعقوب وغيرهم من القصَّاص والقطبيين.

وكذلك ما اطلعت عليه من كلام الشيخ مشهور حسن من ثناء مبالغ فيه أيضًا في حق الحويني، مع نفيه عنه الانتساب إلى منهج السرورية القطبية، ردًّا على سؤال وُجِّه إليه، رغم إقراره بأن له أخطاء، ولكنه اعتبر هذه الأخطاء إنما أُوتي فيها الحويني من قِبَل جلسائه، وذكر أن للحويني إطلاقات يقولها ولا يفصِّل فيها؛ وهذه حجة على الشيخ مشهور تتعارض مع قوله عن الحويني: إنه ليس بسروري ولا قطبي؛ لأنه إن لم يكن كذلك لفصَّل في هذه الإطلاقات على طريقة أهل السنة حتى لا يدع فيها أي احتمال فيه مخالفة لأصول أهل السنة، وموافقة لأصول السرورية.

ورغم ذلك فقد دعا الشيخ مشهور الحويني لإقامة دورة في مركز الإمام الألباني، فهل يقول بغير هذه الإطلاقات في هذه الدورة؟ أم يؤصل لها ويدافع عنها، كعادته في السابق؟!!

وفي الاجتماع الذي تمَّ في الأردن في حضور الشيخ الحويني، أقر الشيخ الحويني قول القائل بأننا في حاجة إلى أب حنون يجمع أهل الدعوة السلفية بعد موت الأئمة ابن باز والألباني وابن عثيمين -رحمهم الله-، وقال آخر: إنه لا يوجد رأس للسلفيين الآن، فأقر الحويني هذا الكلام، والذي هو مخالف للواقع، فأين كبار الأشياخ السلفيين الذين حملوا الأمانة بعد موت الأئمة الثلاثة، والذين انتشرت دروسهم وكتاباتهم في الدعوة إلى أصول أهل السنة والذبِّ عنها في أكثر من دولة من الدول الإسلامية، بل والدول الكافرة، نحو

المشايخ: الفوزان، وربيع بن هادي، وعبدالمحسن العبَّاد، وزيد المدخلي، وعُبَيد الجابري، وغيرهم من الأئمة الأعلام، فكأنهم ليس لهم اعتبار عند الشيخ الحويني وإخوانه.

وقد ذكر الشيخ الحويني في هذا المجلس الذي تم في الأردن قاصًّا على الحاضرين أنه قد تواصى مع الشيخ صفوت نور الدين -رحمه الله-، ومحمد حسَّان ألاَّ يردوا على أي منتقد أو ناصح لهم، فيما قد يصدر منهم من مخالفات عقدية؛ لأنهم يعتبرون النقد والنصح سبًّا لهم، وربما يعتبرونه من الغيبة والنميمة.

وزاد الحويني أنه بعد سنوات من السكوت أصدر الشيخ محمد حسَّان ردًّا رفيقًا سمَّاه: «مهلاً يا غلاة التجريح»، وهذا الذي سمَّاه ردًّا رفيقًا يدور حول مهاجمة كلِّ ناصح لهم ولغيرهم من المخالفين للأصول في القليل والكثير، واتهام الناصح لهم والناقد لمخالفاتهم بأنه من غلاة التجريح، وهذا افتراء على الناصحين وإمعانٌ في ترك كلِّ مَن يخالف دون أدنى مراجعة، وتمييعٌ لأصول الدعوة السلفية.

ومِمَّا قاله أيضًا الشيخ الحويني في هذا المجلس: إن الشيخ الألباني -رحمه الله- لم تتح له الفرصة ليربي بالعلم، خلافًا للقاعدة التي قعَّدها في حياته -رحمه الله-، وهي قاعدة التصفية والتربية، وقد قام بها -رحمه الله- خير قيام، وربَّى الكثيرين في بلاد مختلفة على هذا المبدأ العظيم.

وإذا قدَّر الله للبعض أن يغيِّروا ويبدلوا بعد وفاة الشيخ الألباني فإنه لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه، فنسأل الله الثبات[1].

واقتراح الشيخ الحويني أن مشاكل السلفيين ستحل إذا وُجِد الرأس الحنون الإداري بشرط ألاَّ يكون هذا الرأس له دخل في العلم، هذا الاقتراح يجب أن يُنظَر إليه من جهة القواعد التي قعَّدها السلف.

فإن السلف -غفر الله لهم وبارك في الأحياء منهم- يسعَوْن دائمًا إلى توحيد كلمتهم

---

(1) قال الشيخ -حفظه الله-: «كما حدث مع بعض الدعاة بأن غيَّروا وبدلوا، فنقضوا غزلهم بعد قوة أنكاثًا، ردَّهم الله إلى الحقِّ ردًّا جميلاً».

في العقيدة والمنهج طبقًا للضوابط السلفية، فالذي يطمع فيه الشيخ الحويني بأن يولِّي إداريًّا ليس له علاقة بالعلم؛ لينظم وينسق بين أفراد الدعوة السلفية، ويحل مشاكل الدعوة، هذا خطأ، فهذا الذي ينظم شئون الدعوة ويحل مشاكلها يجب أن يكون عالْمًا راسخًا في العلم الشرعي، ثم يكون على علم بالنظم الإدارية بالضوابط الشرعية، أو على الأقل أن يكون سلفيًّا، وعنده خبرة بالنظم الإدارية على أن يكون تحت إمرة الراسخين في العلم متعاونًا معهم ومتبعًا لتوجيهاتهم، ليس متأمرًا عليهم.

وأخيرًا، وبعد سرد المؤاخذات الشرعية في بعض تصريحات الحويني، أحب أن أستفسر من الأشياخ الكرام في الأردن عن أمر هام -بعد سرد المؤاخذات الشرعية على بعض تصريحات الحويني، والتي ذُكرت في هذا البحث-: هل علمها الأشياخ الكرام أم لم يعلموها؟ فإن كانت الأولى -كما صرَّح بهذا بعضهم- فلِمَ لم يراجعوه فيها ويناصحوه فيها في هذه المجالس إعذارًا إلى الله -عز وجل- وانتصارًا للسنة وأهلها بدلاً من أن يقطعوا عنقه بهذا الثناء المفرط الذي يضره ولا ينفعه، فإن رجع إلى الحق واستجاب للنصح -وهذا ما نرجوه-، فإنه بهذا يجتمع الشمل ويلتئم الفتق، وإن أصر على عدم الرجوع؛ فليسلكوا مسلك السابقين من أئمة السلف الصالحين في التحذير مِمَّن هذا حاله حفاظًا على صفاء العقيدة ونقاء المنهج، وإبقاءً للمنتمين إلى السنة متمسكين بالأمر الأول دون أن يحدث عندهم خلط ولا بلبلة ولا انتكاسة عن الحق.

وإن كانت الثانية فننصح لهم بمراجعة الموضوع والاطلاع على تفاصيله حتى يكون لهم إلمام بما تصدروا للكلام فيه، وتحمَّلوا أمانة الفتوى في شأنه، ثم يجب عليهم بعد ذلك تقديم النصح للحويني ولغيره مِمَّن أثنوا عليهم دون أي مجاملة أو مواربة سالكين طريق أهل السنة الْخُلَّص على التفصيل السابق.

وأنا أنصح لنفسي ولإخواني جميعًا الذين تصدروا للدعوة أن يراجعوا كتاباتهم مع غيرهم من أهل العلم المشهود لهم بالثبات، وأن يتحاشوا الإدلاء بأي قواعد تخالف ما كان عليه السلف الصالح، ولو أتوا بمبررات لتأييد كلامهم الجديد.

هـذا، وقـد وفَّقـني الله تعـالى إلى الاطـلاع الكامـل علـىٰ الـردود المـذكورة في هـذا المـصنَّف، فوجـدتها -علـىٰ حـدٍّ علمـي- مناسـبة وموافقـة للحـق ومؤيَّـدة بالأدلـة الكـثيرة والنقولات الوافية عن القدامىٰ والمعاصرين من أئمة السلفيين، وهي كلُّها قد استخرجها المصنِّف، ولم أبذل في هذا أي مجهود، إنما هي -بتوفيق الله- من جمع الأخ المصنِّف، وحسبي من ذلك أن قرأت الكتاب وعلَّقت عليه بعض التعليقات فضلاً عن المقدِّمة.

فإن كنتُ وفقت فمن فضل الله علينا، وعلىٰ الناس، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، ونحن لا ندَّعي العصمة لأنفسنا ولا الكمال، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويُرَد عليه إلا رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلى وحيٌ يُوحَىٰ.

وأدعوا إخواني وأخواتي القرَّاء بالتدقيق بعد التدقيق، وأن يبرزوا لنا ملاحظاتهم في أي مخالفة شرعية، وجزاكم الله خيرًا، والله من وراء القصد.

وصلى الله على نبي الهدى محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

كتبه

حسن عبد الوهاب البنا

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

والمدرس بالجامعة الإسلامية وعضو هيئة التوعية الإسلامية

بالمدينة النبوية سابقًا- السادس عشر من شهر رجب ١٤٣١هـ

القاهرة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

فضيلة الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة بجامعة الكويت

- حفظه الله تعالى -

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد طلب مني -عبر اتصال هاتفي من مصر العزيزة- الأخ العزيز والشيخ الكريم أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان قراءة كتابه:

«المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني أصول منهج السلف الصالح -أهل الحديث والأثر- وأصول منهج الإمام الألباني ووافق فيها منهج القطبية السرورية».

ثم كتابة تقديم أو تقريظ فوعدته خيرًا مُعلِّقًا طلبه على القراءة والنظر، وقد تأخرت عن القراءة لانشغالي بالإعداد للسفر إلى أوربا للعلاج، ولكني حملت معي رسالته إلى ألمانيا، ثم بعد الجراحة والخروج من المستشفى بزمن شرعتُ فيما وعدته به، والله أسال أن يغفر تأخري هذا وكذلك أسأل الأخ الكريم العفو والإعذار فإنه أهله ويقدر المعاذير والظروف، وكان الفراغ من القراءة في يوم الجمعة المباركة الموافق العاشر من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٣١هـ، الموافق السادس والعشرين من شهر مارس ٢٠١٠ للميلاد، في قرية قرب مدينة (آخن) الألمانية.

إن الشيخ -حفظه الله- بوَّب ورتَّب رسالته على المخالفات التي استدركها، والأخطاء

التي عالجها من مقالات وكلمات أخينا أبي إسحاق الحويني، فجاءت الرسالة على تسعة أبواب، وضمّنها فصولاً حول الشُّبه التي قد تُثار، والاعتراضات التي قد تنشأ من خلال معالجته للمخالفات والأخطاء، فرأيته قد أحسنَ وأجاد وما ترك شاردة ولا واردة قد ترد، بل لا أخضر ولا يابس مما قد يتعلَّق به من مَرِضَ قَلْبه واتَّبع هواه، فجزاه الله خيرًا، ثم ختم أبواب كتابه بالفتاوى والمقارنات حتى لا يدع للشيطان والأهواء سبيلاً على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم عقد فصلاً خاصًّا ناصحًا ومناشدًا أخًا كريمًا وشيخًا عزيزًا أن يُراجع تقريراته، ويلتزم الثبات على منهج الأكابر، كان معروفًا بذلك وداعيًا إليه ومناديًا وناصحًا.

ورأيتُه في ثنايا حواره مع أبي إسحاق يُخاطبُ وينصح ويعظ من وصفه -بالفتى المتعجل- المتعصِّب لأبي إسحاق والذبِّ والدفاع عنه لدرجة أنه يصدق في حقِّه أن يوصف بـ«**مجنون أبي إسحاق**» قياسًا على كلمة شيخنا العلامة الألباني في أحد أهل الأهواء المعاصرين «مَجنون أبي حنيفة»[1].

الشاهد أني رأيتُ الشيخ فيما كتب وقرر واستشهد واستدل قد نصح وبالغ في النُّصح لمن اغترّ، أو غُرِّر به بسبب تزكية أحد العلماء والأئمة الأعلام في بدايات حاله، دون اعتبار لتفصيل القول أو القول المتأخر، أو أقوال المتأخرين من الأئمة العلماء الواصفة لنهاية حالة.

فالسؤال لهؤلاء جميعًا: هل الأمر والاعتبار بوصف حال المرء في بدايات طريقه؟ أم العبرة بالخواتيم؟ وهل يهمل وصف حاله اللاحق والمتأخر لما كان عليه في السابق؟ ولستُ أدري ما قول هؤلاء في المرتدين؟ أو من انحرفَ عن الطريق بعد صلاحه وحسن حاله؟ وأذكِّرهم وأنصحُ لهم بتدبر تزكية إمام أهل السُّنة التابعي الجليل الحسن البصري لعمرو بن عبيد[2]، فلعلَّ وعسى أن تتفتح آذانًا صُمًّا وأعينًا عُميًا وقلوبًا غلفًا ران عليها التعصُّب والهوى.

ورأيته كذلك ناصحًا ومُذكِّرًا ذاك المحب الذي صدق فيه قول القائل: «والحبُّ

(1) هو: محمد بن زاهد الكوثري.

(2) قال أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفَسَوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٦٠): «ثنا أبو بكر الحميدي، قال: قال سفيان: رأى الحسن أيوب، فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة، قال: ورأى عمرو بن عُبَيد يومًا، فقال: هذا من سيدي شباب أهل البصرة إن لم يُحدِّث».

يعمي ويصم». والذي زعم أن محبوبه (علم من أعلام الدعوة السلفية، ورمز من رموزها، وأنه يمثل أهل السُّنة). فأقول له ولأمثاله: أين أنتم من أقوال وأحوال السلف فقد اشتهرَ أنهم إنما ينتسبون إلى السُّنة والجماعة، وبها يُعرفون، خلافًا لأهل البدع الذين إنما يُعرفون إمَّا بالبدعة التي اشتهروا بها، وإمَّا بأصحابها والرجال الذين يتعصَّبون لهم.

وهذه يا عبد الله من أعظم الفروق بين أهل السُّنة وأهل البدع، وأقول: متىٰ كان الحويني عَلَمًا أو رمزًا أو مُمَثِّلاً للسُّنة وأهلها؟ وهل يقبل شيخك الحويني هذه الأوصاف؟

قاتل الله التعصُّب والتحزب، فكم أضلَّ أقوامًا بعد هُدًىٰ كانوا عليه، وأظهرَ سفاهتهم، وسوء حالهم، وفساد مقالهم، وهم يحسبونَ أنهم يُحسنون ويُصلحون!! وكم أعماهم تعصُّبُهم ذلك، فلم يراجعوا الحق بل تمادوا في غيِّهم وباطلهم، وزادوا في جهالتهم وسقوطهم.

وإني لأرجو الله أن يكتب أخانا الشيخ خالدًا عنده ناصحًا، وأن يتقبل منه ما كتب وتكلَّف به بحثًا وجمعًا، وأن يجعله بمنِّه وتوفيقه داخلاً تحت قوله -جل وعلا-: ﴿ h g i j k l m ﴾ [الحجر: ٩]. **فيكتبه ذابا عن دينه، وكاشفًا زيف الزائفين، وانتحالات المبطلين، وأسأله -جل وعلا- أن يكتبه في سلك العلماء الذين تحقَّق بهم وعده -عز وجل- القديم بحفظ الدِّين والسُّنة.**

وأسأله كذلك أن يُدخله تحت قوله -جلَّ وعلا-: ﴿ g h i j k ﴾ [التوبة: ٧١]. فيكتبه آمرًا بالمعروف والحق، ناهيًا عن المنكر والباطل بالحجة والبرهان وبالحكمة والموعظة الحسنة علىٰ منهاج النبوة وقواعد السلف الصالح.

وأسأله -جلّ وعلا- كذلك أن يدخله تحت قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟! قال: «**لأئمة المسلمين وعامتهم**» فيكتبه ناصحًا لله تعالى ولكتابه، ودينه، ولرسوله الكريم وسنته، ولأئمة المسلمين من الصحابة السابقين ومنهاجهم القويم، ومن تبعهم بإحسان، ولعامة المسلمين مُبلِّغًا إيَّاهم ومُحذِّرًا، وداعيًا إلى صراط ربه المستقيم، وكذلك يكتبه عنده بمنِّه وكرمه وتوفيقه ناصحًا لمن كتب لهم بأسمائهم ووجَّه الخطاب لهم، وكانوا السبب في الكتابة والبحث.

وأخيرًا، وليس آخرًا، أسأل الله -جل وعلا- أن يكتبه عنده من أهل تحقيق الولاء

والبراء، والدخول تحت قول نبينا -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن أحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**»[1]، وقوله: «**أوثق عُرى الإيمان: الموالاة في الله، والمُعاداة في الله، والحُب في الله، والبُغض في الله**»[2].

وذلك بما كتبه وفصَّله انتصارًا للسُّنة والجماعة ومنهاج الصحابة، وما كان عليه علماء الأمة وأعلام الهدىٰ والتقىٰ قديمًا وحديثًا، سلفًا وخلفًا، وكذلك بما قرره وأعلن براءته مِمَّن خالفهم وعاداهم، خاصة مِمَّن تشبه بهم وليس منهم، وتكلَّم بألسنتهم مشوهًا مناهجهم وملبسًا علىٰ العامة والدهماء من أمة خير البشر.

فجزاك الله خير الجزاء على تفصيل نصحك للأخ الشيخ أبي إسحاق، والله أسأل أن يهدي قلبه لقبول الحقَّ؛ ليعود ناصرًا للسُّنة وأعلامها، كاشفًا للبدعة وأهلها، وينفع الله الخلق والعباد به وبعلمه.

وجزاك الله خير الجزاء على نصحك ومواعظك لأبي حُذيفة الجزائري صاحب «التعصُّب والمين» الذي حيثما تكلَّم، وفيما نطق لا يرىٰ الناظر والمتدبر إلا تَعصُّبًا ومَيْنًا، وكما قيل: «كُلُّ إناء بالذي فيه ينضحُ».

وقد أتىٰ بالعجائب والفرائد عند تفصيله في الذبِّ والدفاع عن محبوبه، فقد كشفت له -وفقك الله- فساد قواعده وتفصيلاته بأقوال المتقدمين والمعاصرين من علماء السُّنة وسَلف الأمة، والله أسأل أن يعيده إلى رشده ويهديه إلى دينه الحق.

وجزاك الله خير الجزاء علىٰ ما قمت به من جهد وعمل، وجمع واستدلال، وتأصيل وتفصيل، وكفيت جميع إخوانك مؤنة الاشتغال بالرد، وبيان الحق، وكشف الزيف عن دين الله ومنهج السلف الصالح، فقد كفيت ووفَّيت وأديت الواجبَ وأقمت الحجة ونصرت الحق ودافعت عن الذين آمنوا من علماء السلف قديمًا وحديثًا تحقيقًا لقوله -جلّ وعلا-: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾ [الحج: ٣٨]. فأشهد أنك قمت بالواجب في الدفاع عن

(1) صحيح لغيره، كما في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- (٣٨٠).
(2) حسن لشواهده، كما في الصحيحة للإمام الألباني -رحمه الله- (٩٩٨، ١٧٢٨).

علمائنا ومشايخنا، وأشهد أنك جاهدت في الله وفي دينه حقَّ الجهاد في هذا الباب العظيم حتىٰ تحقق فيَّ وفي عامّة إخوانك أنك كفيتنا وأسديت عنا وجاهدت عنا، فالحمد لله الذي منَّ بك علينا وكفانا بك سبحانه شر النزال والقتال والذبِّ والرد.

وأختمُ بالشكر والثناء والدعاء لله تعالىٰ، الشكر والثناء علىٰ ما منَّ به وأظهر، والدعاء ببقاء طلاب العلم وأهل الحق ظاهرين بالحق لا يضرُّهم من خالفهم ولا مَن خذلهم، والله أسأل أن يجعلنا جميعًا من حيث العموم، وأخي الشيخ خالدًا من حيث الخصوص من الداخلين والمشمولين في قول القائل:

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدىٰ ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، يحيون بكتاب الله الموتىٰ، ويُبصرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم علىٰ الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفونَ في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعونَ علىٰ مفارقة الكتاب، يقولون علىٰ الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلَّمون بالمتشابه من الكلام ويَخدعون جُهّال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين.

ولله در القائل، ووالله كأنه ينظر بنور الله، فما أقرب تشابه الزمان وتشابه أهل كلِّ زمان، فما أشبه الليلة بالبارحة، أسأل الله الهداية للجميع، وأسأله -جل وعلا- القبول والسداد والتوفيق والثبات، إنه تعالى ولي ذلك والقادرُ عليه، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

كتبه

فلاح بن إسماعيل مندكار

ألمانيا

الجمعة ١٠/٤/١٤٣١هـ

الموافق ٢٦/٣/٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

د. أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى بمكة
- حفظـه الله تعالـى -

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فالمسلم محتاجٌ للعلم أكثر من حاجته للطعام والشراب؛ قال الإمام أحمد كما في إعلام الموقعين (٢٥٧/٢): «الناس أحوج إلى العلم منهم إلَى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثًا، والعلم يحتاج إليه في كل وقت». انتهى

والعلماء هم ورثة الأنبياء كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ الْعُلَمَاء وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَم يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**».

أخرجه الترمذي في السنن (**٤٨/٥**) رقم (٢٦٨٢) عن أبي الدرداء، وصحَّحه الألباني في سنن الترمذي رقم (٢٦٨٢).

فالعلماء المعتبرون هم الآخذون بسنة وهدي المصطفى على منهج السلف الصالح، قال ابن حبان في الصحيح (٢٩٠/١) : «العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورِّثوا إلاَّ العلم، وعلم نبينا ﷺ: سنته؛ فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء». انتهى

وقال مالك: «لا يؤخذ العلم إلاَّ عمَّن يُعْرَفُ مَا يقول، لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم من العلم شيئًا، وإنهم لمِمَّن يُؤْخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافًا؛

فمنهم من كان كذابًا في غير علمه تركته لكذبه، ومنهم من كان جاهلاً بما عنده فلم يكن عندي موضعاً للأخذ عنه لجهله، ومنهم من كان يدين برأي سوء».

أخرجه الحاكم في المدخل إلى الإكليل (٤٨).

وقال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة (**٢٥٤**): «لا يجوز الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سموا علماء». انتهى

وأخذ العلم عن أهل البدع والأهواء من علامات الساعة كما روى أبو أُمَيَّة الْجُمَحِيُّ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**مِنْ أَشْرَاط السَّاعَة أَنْ يُلْتَمَس الْعِلْم عِنْد الأَصَاغِر**».

أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٠) رقم (٦١) وجوَّده الألباني في الصحيحة رقم (**٦٩٥**).

قال ابن المبارك : «الأصاغر من أهل البدع».

وقال عبد الله: «قال لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا».

أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢١٧) رقم (**٢٧٥**).

وسئل عبد الله بن المبارك عن معنى هذا الأثر؟

فقال: «هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلى كبيرهم فهو كبير».

أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (5/76) رقم (١٤١١).

وكان إبراهيم الحربي يقول في قوله: «لا يزالون بخير ما أتاهم العلم من قِبَل كُبرائهم»، معناه: أن الصغير إذا أخذ بقول رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين فهو كبير، والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير».

أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (**٨٥**/١) رقم (١٠٣).

ومن أبرز علامات أهل البدع اتباعهم المتشابه تضليلاً للناس وفتنة لهم، كما روت أم المؤمنين عَائِشَة -رَضِيَ الله عَنْهَا- حيث قَالَتْ : تَلا رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ:

﴿g h i j k l m n o p q r s t u v w x y

z } | { ~ ﴿ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ´ | ¶ ¸ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

قَالَتْ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ**».

أخرجه البخاري في الصحيح (4/1655) رقم (٤٢٧٣)، ومسلم في الصحيح (٢٠٥٣/٤) رقم (٢٦٦٥).

قال أيوب: «لا أعلم اليوم أحدًا من أهل الأهواء يخاصم إلا بالمتشابه».

أخرجه ابن بطة في الإبانة (٥٠١/٢) رقم (٥٦٠).

قلت: وبهذا نعلم وجوب التمييز بين من يُؤخذ عنه العلم ومن لا يؤخذ عنه العلم؛ لأننا إذا لم نميز بينهم غابت المرجعية الصحيحة التي يتلقى عنها العلم، فعامة الناس لا يميزون بين الحقِّ والباطل، وبين الصواب والخطأ، فإذا رجعوا إلى غير أهل العلم، أفتوهم بلا علم فضلُّوا وأضلُّوا.

وعدم التمييز بين من يُؤخذ عنه العلم وبين من لا يؤخذ عنه العلم يتسبب عنه ضرر كبير جدًّا، ومفسدة بالغة، قال الشيخ ابن عثيمين كما في وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (٤٥٩) لسليمان أبا الخيل: «الغلط في أمور الدين، والغلط في العلم الشرعي ليس كالغلط في الأمور الأخرى، وإن كان الغلط في كل شيء مرفوض ومصيبة، ولكن الغلط في أمور الشرع، وفي أمور الدين يترتب عليه ضرر عظيم بالنسبة للأمة».

وقال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة (١٥٠): «أصحاب البدع والأفكار الهدَّامة، يجب على الشباب الابتعاد عنهم؛ لأنهم يسيئون إليهم، ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة والبدع والخرافات؛ ولأن المُعَلِّم له أثره على الْمُتعلِّم، فالمُعَلِّم الضّال ينحرف الشاب بسببه، والمُعَلِّم المستقيم يستقيم على يديه الطلبة والشباب، فالمُعَلِّم له دور كبير، فلا نتساهل في هذه الأمور».

واليوم يوجد كثير ممن تصدَّر لطلاب العلم ولإفادة العامة مَنْ لا يجوز أخذ العلم

منه؛ لانحرافه ومخالفته لمنهج السلف، ووقوعه في البدع والضلال ! وقد تصدىٰ العلماء السلفيون وطلابهم لكثير من هؤلاء المتصدِّرين وبيـَّنوا ضلالاتهم وانحرافاتهم عن الحقِّ بعد نصحهم وإرشادهم للحقِّ وتوجيههم إليه بالتي هي أحسن، ولكنهم أصروا وعاندوا وأزبدوا وأرعدوا فحذَّر منهم العلماء وكشفوا عوار منهجهم وفساده بالحجة والبرهان من غير افتراء أو تَقوُّل عليهم بل أثبتوا عليهم الباطل من صريح كلامهم المسجل أو المكتوب، وبيـَّنوا مصادرهم ومراجعهم من كتب المردود عليه.

ومن هؤلاء الذين تصدروا لإفادة الناس وطلاب العلم وهم على منهج مخالف لمنهج السلف المدعو بـ(أبي إسحاق الحويني)، فهذا الرجل خالف منهج السلف في مسائل كثيرة منها:

- تكفيره المصر علىٰ المعصية.
- تثويره للعامة ضد الحكام علىٰ طريقة الخوارج القعدية.
- ثناؤه علىٰ أهل البدع والأهواء.
- طعنه في كبار العلماء السلفيين.
- عدم اعتباره لشرعية ولاية الحكام المسلمين.

وغيرها من المخالفات الخطيرة التي تدل بوضوح وجلاء على أن الرجل مبتدع ضال منحرف عن منهج السلف الصالح؛ قال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة (٢٨، **٣٥**): «كُلّ من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، وما خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول ﷺ.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق.

وكل من خالف أهل السنة والجماعة مِمَّن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله

الوعيد، ويكون له من الذمِّ والعقوبة بقدر مخالفته». انتهى

o **وأسوق لك بعضًا من أقوال أهل العلم والإيمان في هذا الرجل:**

- قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-: «عبد الرحمن عبد الخالق، وأبو إسحاق الحويني، **هذان يُعتبران من المبتدعة**».

- وقال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-: «الذي أعرفه عن محمد المغراوي أنه تكفيري، وأبوإسحاق الحويني كذلك، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه». انتهى

- وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله تعالى-: «أنا من سنوات ما أجيب، أريد أن أتريث في أمره،أريد أن أناقشه، أرسلت له مناصحات، لكن كما هو، ما يزداد إلاَّ بعدًا عن المنهج السلفي وتلاحمًا مع القطبيين، فهذا حاله، هذا حاله الآن، هو يدعي أنه من أهل السنّة ويقترب من أهل البدع، ويعاشرهم، ويتلاحم معهم». انتهى

- وسئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله تعالى- عمَّن يقول : إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري : الأصل فيهم أنهم سلفيون ؟

فأجاب -حفظه الله تعالى-: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟!

الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان.

والله أنا أرى أنهما مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك. انتهى

وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: ما قولكم في الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهل تنصحون بسماع أشرطته ودروسه؟

فأجاب -حفظه الله تعالى- أقول: **لا ! لا يُنصح بسماع أشرطته ولا بدروسه.** انتهى

وقد تصدى مجموعة من العلماء وطلاب العلم لفتنة أبي إسحاق الحويني والتحذير منه، ومن هؤلاء: أخونا أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري -حفظه الله تعالَى- في كتابه الذي سماه بـــ:

« المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني

أصول منهج أهل السنة -أهل الحديث والأثر-

ووافق فيها منهج القطبية السرورية »

ذكر فيها جملة من المسائل التي خالف فيها الحويني منهج السلف الصالح وأثبتها من صريح كلامه المقروء والمسموع، ثم ردَّها مسألة... مسألة بالحجة والبيان على منهج السلف الصالح دون غلوٍّ ولا تمييع للمسائل السلفية فجزاه الله خيرًا على هذا الكتاب الذي أفاد فيه وأجاد وأبان الحقَّ ونصح الأمة.

واللهَ اسأل أن يجزي كاتبه خير الجزاء، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

كـــتبه

أبو عمر

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الجمعة عصرًا - 15محرم1431 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة فضيلة الشيخ حسن بن عبد الوهاب -حفظه الله-

ضد المُتعصِّبين الذين طعنوا فِي المُصنِّـف

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه كلمـة مني، وشهادة في حق أحد أبنائنا من طلبة العلم الشرعي وهو: الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان -سلَّمهُ الله وإيَّانا-.

وأنا أدبجها وفقًا لما رأيت منه وعلمته عنه، ومُقدمًا لحسن الظن بالإخوة في الله، وأُمرنا أن نحكم بالظاهر، ومنه الاحتكاكات والمجالسة والله حسيب الجميع، ولا نزكي أحدًا على الله.

فأقول مُستعينًا بالله: إن الأخ خالد بن محمد من طلاَّب العلم النابهين الذين لهم باع في المنهج السلفي، وهو يتلقى العلم عن علماء السنة، وعلى رأسهم: فضيلة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي -حفظه الله ورعاه- مشافهة واتصالاً، هذا المنهج الحكيم السديد في التحذير من زلأت وأخطاء المخالفين سواء كانوا من أهل الأهواء أو من أهل السنة نصحًا للمسلمين، وحماية لأصول المنهج السلفي إن هم خالفوا أصول أهل السنة بعد النصح لهم.

وهذا هو المنهج الذي سار عليه أئمة الجرح والتعديل من سلفنا الصالح أمثال: ابن معين وشعبة وأحمد -رحمهم الله تعالَى-.

ولقد وصلتني بعض الأراجيف، والادعاءات، والتي أراها مُخالفة لما لمسته من معاملتي واحتكاكي بالأخ **أبي عبد الأعلى** وقد أثيرت حوله، وهذه الأخبار قد تكون صدرت من بعض الشباب المندفع المتحمس مِمَّن لم يستوعب العلم بالأصول والتقدير الصحيح للأمور لحداثتهم، أو لإصرارهم على التقليد دون الاتباع فأخذوا بالأخبار المبتورة والتي تشوِّه الحقائق بسبب عدم إحاطتهم بكل الوقائع الخاصة بما أشاعوه مع قصور علمهم بقواعد الجرح والتعديل في جرح الأشخاص الذين خالفوا أصول أهل السُّنة عن علم -ولا أحسب أن الأخ خالدًا من هؤلاء-، وقد يكون من الدوافع لعملهم: التعصُّب للأقوال التي يدوكها البعض دون تمحيص أو روية.

ومن الطامات التي يقع فيها هؤلاء وأمثالهم أنهم يتَّهمون العلماء الأكبر منهم سنًّا وعلمًا وخبرةً إذا هم أثنوا على طالب علم مجتهد مثل الشيخ خالد تشجيعًا له على السير في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالَى وهذا دون التثبت أو التحري عن منهج الشيخ خالد وصبغته، وكأن هؤلاء الشباب -هداهم الله- أخبر بالواقع، وبدخائل النفوس من العلماء، وذلك لحداثتهم، ولم يصقلوا بصبغة الله بعد.

ولتأكيد أقوالي السابقة -وأحسب نفسي أدافع عن عرض أخٍ لي في الله-، **وقد جالست الشيخ خالدًا مجالس عديدة، وتمت بيننا مناقشات علمية ومنهجية استفدت منها كثيرًا، وقد قرأ عليَّ فيها عدة أبحاث ومؤلفات تثبت اطلاعه واجتهاده العلمي، وتدل على صحة منهجه**، ولا أرى كما يدَّعي هؤلاء أن مثل الأخ خالد يسعى للوقيعة بين بعض أهل العلم إذ أنه يستجيب لنصح شيخه الشيخ ربيع في هذه المسائل أو تلك مما يوافق الحق، أو أنه -كما يدَّعون -قد خالف مذهب السلف الصالح في مسائل الإيمان أو أنه يقوم بخداع العلماء .... إلَى غير هذه الافتراءات الْمُدَّعاة.

ولا شك أن هؤلاء المرجفين قد أساءُوا الظن بالعلماء الذين زكوا الشيخ خالدًا واتهموهم بالسذاجة، وهذا يُنافي الأدب مع أهل العلم.

وأنا أشهد بمخالطتي للأخ خالد أنه يُقدِّر أهل العلم، ويتأدب معهم بآداب

الإسلام، وإن كان حذَّر من خطأ أحد من أهل العلم السلفيين فليس غرضه -كما أظن به- من هـذا التحـذير التشهير أو الانتصـار الشخـصي، أو السـعي لإسقاط أحد من المشايخ، بل غـرضه -إن شاء الله- إحسانًا للظن به- النصيحة والانتصار للحق، وهو بهذه التصرفات يكـون قد أصاب في صنيعه ولا نزكيه على الله، بل نشهد بالحق كما أمرنا الله سبحانه في قوله تعالَى:

﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 1

2 3 4 5 6 7 8 : ; < = > @ A B C D E F G H

I ﴾ [النساء: ١٣٥].

ولقد قرأت كـتابه -أغلبه-: «**دفـع بغي الجـائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل**»، فوجدته كتابًا ماتعًا نافعًا قد أجاد فيه أبو عبد الأعلى في الذبِّ عن أعراض علماء أهـل السُّـنة وهو ردٌّ علمي قـوي على صاحب ذاك الكتاب المشبوه: «**انصر أخـاك ظـالمًا أو مظلومًا**»، وفي تفنيد شُـبه أهـل الباطل؛ ولأبي عـبد الأعلى كذلك تحقيقات حديثية نافعة، وقد حقَّق عددًا من كتب السلف بعد أن ضبط نصَّها على أصولها الخطية.

وشهادتي هـذه لا تعني أني أشهد للابن خـالد بن محمد بالعصمة، بل هو بشر يُصيب ويُخْطئ، فإن أخـطأ فعلى إخـوانه أن ينصحوه بالتي هي أحسن بالحجج من الكتاب والسُّـنة، لا أن يشهِّروا به، ويطعنوا في عـرضه ومنهجه، وأراه إن نُصِـح فإنه سيرجع للحـق -إن شاء الله- كما هو ظني به، والله حسيبه.

كـما أوجه نصيحتي لأهل السنة -وأركز على الشبيبة- أن يدعـوا التعصُّب الذميم، ويتوقفوا عـن نشر الدعايات والإشاعات الباطلة والتي تثير الفتن، وتحدث الفرقة بين أهل الـسُّنة، وليتقـوا الله سـبحانه، ويـذكروا قولـه -عَـزَّ وَجَـلَّ-: ﴿ ` a b

c d e f g h i j k ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وكـذلك قـول الرسـول ﷺ: «**ليلة أُسري بي مررت بأقوام لـهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟**» قال: هؤلاء الذين يأكلون

لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»، وقوله ﷺ: «**من خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط من الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج**»؛ وليس في هذا تعريج على منهج الموازنات الفاسد، ولكن المقصود منه بيان أن الخوض في التجريح والتعديل يُبنى على كلام أهل العلم بالأدلة، لا على الإشاعات ممن ليسوا من أهل العلم والتثبت.

نسأل الله تعالى أن يرد هؤلاء الشباب إلى الحق ردًّا جميلاً، وأن يُطهر قلوبنا جميعًا من الأحقاد والضغائن، ويجمعنا على الحق والهدى، إنه سُبحانه سَمِيعٌ قَريب.

وصلى اللهم على النبي مُحمد، وعلى آله وصحبه وسلم....

وكتبه: فقير عفو ربه

حسن عبد الوهاب البنا

المدرس السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وعضو هيئة التوعية الإسلامية بها سابقًا

ميت عقبة - القاهرة الكبرى

29 جمادى الآخرة 1425 - الموافق 14/8/٢٠٠٤

* * * *